الجزء ٢ من السنة ٨

لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

(في اول شباط (فبراير) سنة ١٩٣٠)

خزائن بسمى القديمة

La Bibliothèque de Bismâ.

١ — محتويات الخزانة

كان في القطر العراقي خزائن عديدة لقدماء البابليين والاشوريين مطمورة في قلب الارض ، وقد كشف عنها النقاب اهل الحزم والعزم من ديار اوربة واميركة فسجلوا لهم ولبلادهم بذلك مكرمة ، ومفخرة سامية ، يتناقلها الخلف مدى الاجيال والدهور المقبلة .

كانت تلك الخزائن تشتمل على مئات الالوف من صفائح الاجر ، المكتوب فيها تاريخ العراق القديم وقد طالع الاثريون نحو مليون صفيحة فوقفوا فيها على اداب السمريين والبابليين والاشوريين وغيرهم من شعوب بين النهرين العريقة في القدم ، فسجلات حكوماتهم ورسائل كتابهم وصلوات اتقيائهم وادعية واناشيد متعبديهم وزهادهم ووثائق تجارهم واغنيائهم وخرافات واعتقادات عوامهم وعرافة كهنتهم وعلاجات اطبائهم دونت كلها في مؤلفات ونشرت في اطراف المعمور . فاخذ القراء يطالعونها كما يطالعون سائر الاسفار على اختلاف الموضوعات .

وقد ذهب بعض الاثريين الى ان في المتحفة البريطانية اليوم نحو مئة متر

مكعب من صفائح الاجر تقدر بخمسمائة مجلد وفي كل مجلد خمسمائة صفحة كبيرة فيكون مجموع صفحات هذه المؤلفات ٢٥٠٠٠٠٠ صفحة تؤلف خزانة برمتها فيستطيع الكاتب الملم بلغة تلك المصنفات ان يؤلف كتبا نفيسة تمثل حياة البابليين وعلومهم وفنونهم وصناعتهم ولنذكر لذلك مثالا مما قام به الاستاذ طمسن :

اشتهر قدماء الاشوريين شهرة واسعة في الكيمياء وقد برعوا في تركيب الزجاج وتلوينه ومنه الزجاج الاحمر الياقوتي الذي يدخله قليل من الذهب ليكون فيه هذا اللون ويدخله ايضا « الاثمد » واسم « الاثمد » في اللسان الاشوري « أبار » (وزان سحاب) فنقله قدماء العرب باسم « ابار » (كشداد) عن الفرس والفرس عن الاشوريين وخص بعضهم الابار بالرصاص الاسود وآخرون بالقصدير ومنهم من ارتأى غير ذلك من الاسماء فاكتفينا بهذه الاشارة .

ووضع مؤخرا الدكتور كميل طمسن كتابا في كيمياء قدماء الاشوريين وصفه الاستاذ هلمبرد الكيماوي في مجلة «نيتشر» فقال انه مبني على ما اكتشف من آثار الاشوريين في الخزانة الملكية الاشورية في نينوى فان فيها وصفا دقيقا لعمل انواع كثيرة من الزجاج وتلوينه يمتد تاريخه الى القرن السابع قبل الميلاد وبعد ان جاء على ذكر طائفة من المفردات الاشورية التي تقابل في لفظها ومعناها الالفاظ العربية قال واغرب من ذلك كله ان كلمة « كبلتو » الاشورية تقابل كلمة « كوبلت » العنصر الذي عرف حديثا وقد حللت انواع الزجاج التي وجدت في خرائب اشور فوجد في الزجاج الابيض حاذي « اكسيد » القصدير وفي الازرق نحاس وفي الاحمر الحاذي « الاكسيد » الحديدي وفي الاصفر انمداة (انتيمونة) الرصاص ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول :

عثر المنقبون على بضع خزائن في امهات مدن العراق القديمة فاستخرجوا من مدافنها عاديات واساطين ومسلات والواحا حجرية وصفائح آجر منقوشا عليها انباء الاقدمين واساليب عيشهم تعادل زنتها ذهبا بل تفوقها في نظر ارباب التحقيق والتدقيق ومنها خزانة اشور بنيبل في نينوى الحافلة باصناف الاسفار الثمينة التي اشتملت على مئة الف صحيفة آجرا مرسوم عليها تاريخ

قدماء العراقيين (١) وقد عثر هرمزد رسام الموصلي المولد والمنشأ في اطلال «ابو حبة» (سبر) عام ١٨٨١ على نحو ٦٠٠٠ لوح (٢) وحفر اعراب البادية في خرائب تلو (اي لجش) وهي شربرلا القديمة فوجدوا صفائح آجر كثيرة جدا بحيث اخذ يبيع الحفازون ملء قارب من العاديات بخمسة قروش صحيحة وبهذه المناسبة اطلق على انقاض الخرائب تل اللوح اي تل الصفائح وقد قدر عدد تلك العاديات الاستاذ بارفت بثلاثين الف آجرة (٣) وفي نفر وجد المنقبون (بضع آلاف) لوح . وخلاصة القول ان الاثريين عثروا في العراق على مقادير جسيمة من الآثار ما يشيد مدينة بدورها وحوانيتها وعرصاتها ومعابدها ومعاهدها وشوارعها في كل من اشور وبابل .

لم يتوقع النقابون في بسمى ان يعثروا على خزانة تضاهي خزائن المدن الاخرى العظيمة في بادئ الامر بيد ان الفعلة حينما كانوا مجدين في النبش عثروا على عاديات في دهليز قائم في الزاوية الرابعة وراء القصر فاستبشروا خيرا وضاعفوا جهودهم فتمكنوا من التقاط خمسين عادية من تلك الانقاض وبينها وجدت اصغر عادية عثر عليها المنقبون في اطلال بسمى وكان حجمها مربعا وهي اقل من نصف قيراط ومن العاديات ما كان محطما وعلى احداها اسم الملك مطبوعا وبينها وجد كتف تمثال صغير مصنوع من الهيصمي Alabaster والحفر عليها طامس ولم يظهر منه سوى اثر طابع يتضمن اسم لوجال وهو احد حكام ادب .

وفي اليوم الثالث وجد النقابون ١٥٠ عادية ايضا وفي اليوم الرابع ثلثمائة وفي اليوم الخامس خمسمائة وخمسا وعشرين عادية وهو اكبر عدد وجد في نهار واحد فيكون مرتفع ما اجتمع في خمسة ايام ١١٧٥ وكان بدء اكتشاف هذه العاديات في الرابع والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٠٤ واستمرت اوقات العثور عليها حتى الثامن والعشرين منه .

٢ — نظام الخزانة

كانت هذه العاديات جميعها مكدسة في ارض غرفة واسعة تحت عمق مترين

١) كتاب بسمى او ادب المفقودة ص ٢١٦ لمؤلفه الدكتور بنكس

٢) و (٣) بين النهرين العجيبة للاستاذ بارفت ص ١٤٢ و ١٤٧

من التراب وقد بحث النقاب الاميركي ليعثر على رفوف هـذه الخزانة فلم يفز بطائل لان العاديات كانت مدفونة بصورة ركام ولا اثر للعناية بتنسيقها او تبويب محتوياتها فكانت العادية الكبيرة بجنب الصغيرة. بينها المستديرة الشكل والمربعة والمسنمة والقائمة الزوايا وبعضها رقيقة وغيرها ثخينة ومنها محكمة الصب واخرى غير متقنة الصنع ومنها مشوية واغلبها غير مشوية قصمة وقد اسفرت تنقيبات المنقبين عن كشف ٢٥٠٠ عادية ومعظمها مثلم الاطراف ومشطور شطرين وقد وجدت خمسمائة عادية سالمة من العطب صحيحة الكتابة وبعد ان جمت وازيح عنها ماعلق بها من الغبار المتلبد وقرئ مافيها فاذا هي صكوك وعقود ووصولات وسندات تنبىء عن بيع حبوب وحيوانات داجنة وصوف وغيرذلك وبينها رسائل ولا اثر للقيود التاريخية ولا للتراتيم والمزامير والقصص والامثال كما كشف منها في خزانة نينوى ومما يؤسف منه انه سطا على خزانة مدينة ادب من انتزع منها آثار مخطوطاتها الحجرية الثمينة وترك تلك التي عثر عليها لقلة اهميتها في عالم العلم والتاريخ وقد جاهر بعض المنقبين من الفعلة انهم سمعوا من شيوخ البادية ان هذه البقعة قد نقب فيها احد النصارى قبل الاسلام وهذا ما اعاد الى ذكرة النقاب الاميركي حكاية اشور بنيبل وصورة جمعه آثار العراق وتأسيسه خزانة نينوى العظيمة فقد ورد في احدى صفائح الاجر انه ارسل طائفة من عماله الى بلاد بابل كلها ليبحثوا في مدنها العامرة والغامرة ويجمعوا ويستنسخوا الواحها الحجرية وذلك منذ ٦٦٨ ق م.

عثر المنقبون في القصر الواقع في الرابية الرابعة والقصر قائم بالقرب من موضع الخزانة على آجر مربع الشكل في الزاوية الغربية من ذلك المحل يفيد ان القسم الاعظم من الاجر كان مشيدا في صدر البناء وقد سقط مقدم الجدار ووجدت آجرتان منها منقوشا عليهما اسم الملك جميل سن فان هيئة الاجر وعمر البناء وصورة الكتابة تدل على عصر ذلك الملك وينهب بعض الاثريين الى ان جميل سن ملك اور لم يقطن هذا القصر بل سكنه فريق من عماله. فقد وجد خاتمان بين الاجر محفور فيهما اسماء حكام المدينة الذين اشتهروا في ذلك العهد القديم باسم « فاتيشي » وكانوا كهنة وحكاما معا وقد قطنوا هذه المدينة.

٣ — عهد مدونات تلك الخزانة

لم تكن صفائح الاجر جميعها من عهد الملك جميل سن بل كان كثير منها اقدم من عصره فقد وجد ثلاثة طوابع حجرية محفور عليها اسم نرم سن اي سنة ٢٧٠٠ ق م وقد عثر المنقبون على ثلاث شظيات كبيرة من الاجر من عهد قديم جدا واحدى تلك الشظيات وجدت تحت الارض في غور نحو مترين ونصف متر بالقرب من الزاوية الغربية من الغرفة وكان طولها ثلاثة عشر سنتيمترا وعرضها عشرة سنتيمترات وثخنها ستة سنتيمترات ولم تكن هذه الشظية سوى ربع الاجرة قبل انحطامها وكانت مكتوبة من كلا طرفيها والكتابة طويلة تتضمن ستة حقول اي اعمدة وكانت الحقول مقسمة في مربعات ، ويحتوي كل مربع على كلمة واحدة او مبدأ مادة . وكانت صور تلك الكتابة على جانب عظيم من الاهمية ، لان حروفها كانت غريبة لعلماء الاشورية وسببت مشاكل عديدة لحل رموزها تلك الرموز التي تشبه الطلاسم عندمن لا يعرف شيئا من اسرار تلك اللغة القديمة .

ووجد احد الفعلة في اساس الجدار القائم في الجنوب الشرقي من الغرفة قطعة آجرة اخرى ذات اون اسمر وكان طولها تسعة عشر سنتيمترا في عرض ثلاثة عشر وثخنها ستة سنتيمترات وكان طول هذه الاجرة قبل ان تتحطم ثلاثين سنتيمترا في عرض عشرين وكان مسطورا على وجهها سبعة حقول وعلى قفاها حقلان وهذه مقسمة الى مربعات وصورة حروف كتابتها تشابه تلك التي تقدمتها والقطعة الثالثة كانت اصغر من القطعتين المذكورتين وتشتمل على على حروف قليلة .

وقد عثر النقابون في هذه الغرفة ايضا على قطعة من المرمر طولها احد عشر سنتيمترا ونصف سنتيمتر في عرض ثمانية وهيئتها أنها مسنمة وحروفها غريبة الكتابة بصورة مستطيلة ممدودة ومعظم تلك الحروف قد طمس لاحداث طبيعية حدثت لها ويصعب قراءتها وترجمتها .

والفى النقابون في هذه الخزانة اصغر عادية من الاجر تختلف عن غيرها في شكلها وحجمها واذا قوبلت بالعاديات التي وجدت في الروابي الاخرى في مختلف العصور فانها تساعد على حل كثير من المشاكل المتعلقة بصنع الاجر وتطوره حتى بلوغه

درجة الكمال وانتشاره في الاصقاع البابلية كما نشاهد اشكاله اليوم في المتاحف الاوربية والاميركية على اختلاف صورها ورسومها وقد ظهر من التحريات ان الصلصال لما اتخذ لاول مرة في العالم صحيفة للتدوين والكتابة كانت الاجرة تطبع بشكلين مختلفين الواحد بهيئة مستديرة تشبه الكرة الصغيرة والاخر منهم وهو يشبه الاجر في العصر الشمري وكلا هذين النوعين تدرج في سلم التطور فامسى بشكل مستطيل كما كان منتشرا في عصور بابل الاخيرة .

٤ — آجرة التدوين وشكلها ونوع كتابتها

واعلم ان علماء الاشورية اجمعوا على ان الاجرة في اقدم عصورها كانت مستديرة الشكل تكاد تماثل شيئا الكرة من الطين وتقارب الاستدارة وتشبه كرة الارض في تسطح قطبيها اذ اخذ طرفاها يستويان شيئا فشيئا على توالي الازمان حتى غدت تضارع قرصا وظهرت زواياها في ذلك القرص بصورة جلية ثم انبسطت حتى اصبحت مربعة وحينما اخذ الناس في اول عهدهم يدونون افكارهم على الاجر اصبح المربع مستطيل الشكل قائم الزوايا ليصلح للكتابة . هذا ومن الاثريين من يذهب الى ان الاجر المسمم كان في اول امره مستديرا ايضا ولم يكن نقل صورته الى شكل قائم الزوايا إلّا خطوة الى الامام فالطرف المقبب غدا اكثر استواء والطرف المنبسط اصبح اشد استدارة حتى عم انتشاره والف شكله البابليون القدماء .

وكان حجم صفحة الاجرة يتعلق في تلك الايام على نوع الكتابة ومقدار السطور المراد اثباتها في تلك القطعة فان اصغر صفحة آجر اكتشفت في بسمى كانت مربعة الشكل وحجمها اقل من عقدة اصبع وتتضمن كل صفحة منها كلمة تشتمل على حرفين بخلاف صفحات الاجر في نينوى فان طول الواحدة منها لا يقل عن ثماني عشرة عقدة ولا عرضها عن قدم وصفحاتها مقسمة في حقول كصفحات الجرائد اليوم وتحتوي على مئات من السطور المتراصة الدقيقة الكتابة اما في الازمنة الواغلة في القدم فكانت الحقول في صفحات الاجر الكبيرة مقطعة في اشكال مربعة وكل مربع يتضمن كلمة وكانت العناية منصرفة قليلا الى تأليف الحروف وتنظيمها وملائمة صورها فكانت تكتب تارة الى فوق

واخرى الى تحت واحيانا من اليمين الى الشمال او مبعثرة هنا وهناك لتلائم ذوق الكاتب ومشربه في ما ينقشه ازميله حتى باتت تختلف اختلافا عظيما عن العبرية والعربية والسريانية ومعظم اللغات السامية . فالحروف كانت تكتب دائما من اليسار الى اليمين وكان الكاتب في الازمنة القديمة يعتني اعتناءا فائقا بطبع الاجرة في قالب وفي صورة يلائمان مايريد نقشه من الكتابة حتى انه كان يرسم سطورا عليها كما نسطر اليوم الكغد بخطوط مستقيمة واحيانا يرسم خطوطا في الطول وفي العرض ثم يؤتى بالطين وهو طري فيرسم عليه صورة الكتابة بقلم من النحاس او الخشب وحروف هذه الكتابة تشبه الاسافين او المسامير . ولهذا اشتهرت بالخط المسماري وبعد ان يتم ذلك توضع الاجرة في الشمس لتجف او في اتون لتشوى وعلى هذه الصورة تصبح صلبة كالحجارة التي لا تؤثر فيها الاحداث الطبيعية بسهولة . وقد اهمل رسم السطور في الاجر بعد ان تدرجت الكتابة في سلم الارتقاء والتقدم وباتت الحروف تكتب باسلوب حسن ودقيق .

٥ — مغلفات المدونات

اخذت الحروف والعلامات تنضم شيئا فشيئا وتنقش متراصة حتى يضطر الى حلها عناية عظيمة ومهارة فائقة ليعرف ما فيها وقد استنبط قدماء اهل بابل غلافا من الطين او المغلف فكان يغلف به مايراد حفظه من التلف والدثور وعلى هذه الصورة كانت العادية من الاجر بعد كتابتها وتجفيفها او شيها تغطى بغلاف رقيق من الطين وكان يعاد كتابة ما تضمنه على الغلاف واحيانا يكتب طرف منها ليكون بمثابة عنوان لمضمونها .

كان غلاف صفائح الاجر في الغالب صغيرا وثخينا بحيث يعرف من شكله وكثيرا ما كان يسمع للصفحة صوت داخل الغلاف اذا حركت واشتهرت الظروف وعم استعمالها في عصر اور انجور وحمرب ولهذا كثر وجودها في خرائب بسمى ويرتقي عهد اختراع الظروف في بابل الى اربعة آلاف سنة قبل زماننا هذا .

وقد اكتشف شكل آخر من صحائف الاجر بحجم كبير مستدير حتى كاد

يكون مسطحا من الطرف الواحد ومستديرا من الطرف الآخر والصحائف التي من هذا الطرز كانت في الغالب غير متقنة الصنع ولا تامة الشي ولا تحوي اكثر من سطر او سطرين من الكتابة وفيها احدى العلامات مكررة بضع مرات بصورة مبهمة ومعقدة وقد ذهب الاثريين الى ان هذه الصحائف كانت بمثابة الواح لتمرين تلامذة المدارس كما تستعمل اليوم في مدارسنا الالواح الحجرية لهذه الغاية ومنهم من ذهب الى ان هـذه الالواح كانت تتخذ نماذج للخطوط وارتأى آخرون ان هذه المدونات المسطور فيها علامات معقدة كانت دليلا للكتبة يهتدون بها اذا خانتهم ذاكرتهم في تصوير الحروف المطلوبة في الكتابة وقد وجد المنقبون مواشير مثمنة الجوانب او مسدستها ومنها مربعة واسطوانية ومخروطية مدفونة في جدران المباني العمومية كالقاعات والحمامات والمعاهد تنبئنا عن انتشارها في ذلك العهد القديم .

٦ — اصل الخط المسماري وتدرجه

ان في درس منشأ الحروف المسمارية الخط فائدة عظيمة لعشاق التاريخ ومحبي الآثار اذ ان اقدم صور الحروف المسمارية كانت مصورة ونشأ استعمالها بين الشمريين بازمنة طويلة قبل ان يعم انتشارها عند الساميين واهل ذلك كان قبل حلول الشمريين بين النهرين لان المنقبين لم يعثروا على كتابة من هذا القبيل وذلك مما يؤيد الفكرة القائلة بان الشمريين كانوا قـد استعملوا تلك الكتابة القديمة قبـل احتلالهم ربوع العراق اي قبل تدرجهم في سلم الحضارة حينما كانوا قبائل رحلا يتنقلون من مكان الى آخر ويعتقد جمهور من ارباب التحقيق ان اكتشافات كتابة هؤلاء الاقوام الرمزية تماثل الخط المصري القديم . والمسألة التي تهم الباحث خاصة هي : أالمصريون اقتبسوا كتابتهم المختصة بالتصاوير الرمزية من الشمريين ام هؤلاء اقتبسوها من اولئك بعد تنقيح وتعديل ام ان شعبا آخر اتخذ تلك الصور الرمزية فانقرض ولم يخلف شيئا من اثاره سواها وقد صانها الشعب الظافر من الضياع والدثور ؟

فهذه الآراء اراء طائفة من المؤرخين سوف تؤيدها او تنقضها الاكتشافات الاثرية المقبلة وبعد هذا البيان الوجيز نقول : كان الخط المسماري في اول نشأته

صورا رمزية اصطلح عليها اهل ذلك العصر لتفيد معاني خصوصية ثم تدرج شيئا فشيئا حتى وصل الى مانشاهده اليوم في اتقان حروفه ومن الصور الرمزية المصطلح عليها للتفاهم والتخاطب : النجوم واصابع اليد والقدم والشمس المشرقة فوق الافق والسمكة والطير . والكتابة المركبة من هذه الصور وغيرها كانت شائعة الاستعمال عند السمريين في بابل والصور الاصلية كان رأسها موضوعا الى الشمال فقط واصابع القدم مقلوبة والقصبة مطروحة والسمكة قائمة على ذنبها وان اختلفت هذه الاوضاع يمكننا ان نميز بينها ونعرف حقيقتها وقد وجد الحفارون ان الصور المرسومة بخطوط مستقيمة ومنحنية كانت محفورة على الحجارة وليست مطبوعة على الاجر ومن هنا نستدل على ان السمريين اقبلوا من بلاد جبلية والحجارة فيها ميسور حصولها اكثر من الطين .

ان هذه الصور الرمزية التي كانت تقوم مقام الحروف وجدت منقوشة على الاواني والتماثيل واستخرجت من هيكل ادب القديم واتخذ الصلصال مادة للكتابة قبل عصر سرجون بزمن قليل ثم طرأ على الحروف تغيير بين فنشأت الخطوط بطبع اداة حادة الطرف على الطين والخط المقوس كان يصعب على الكاتب رسمه بتلك الآلة اي الاداة وطرف الآلة المقابل لليد كان ينطبع في الطين انطباعا عميقا فكان ينحل من ذلك الضغط علامة اسفينية الشكل وكان من الصعب ان يتكون خط متساوي الغور على طول السطر وعلى هذا المنوال تحولت الخطوط المتوسطة الى مستقيمة والخطوط المستقيمة اصبحت اسفينية والصور الرمزية فقدت كل خاصياتها الاصلية . وعلى تعادي الايام غدا الخط المسماري شائعا مقبولا عند الخاص والعام وتطورت الكتابة في عصر حمرب (حمورابي) وما بعده فاهمل كثير من العلامات والحروف ومنها الاسافين واضحت الكتابة ابسط مما كانت عليه فكان اسهل على الكاتب ان يرسم خطا من ان ينقش اسفينا وفي اواخر ايام الدولة البابلية تحسنت الحروف واخذت تكتب بصورة جلية جدا .

كانت كتابة الجمل والعبارات تتألف من كلمات مزدوجة التركيب وهذه تفرعت فتدرجت من وضع علامتين او اكثر معا الواحدة بجنب الاخرى او من ضم علامة الى علامة اخرى لتعبر عن معنى خاص ومن تلك العلامات المتحدة

كلمة مطر فانها تتألف من علامتين هما سماء وماء وكلمة دمعة ترمز الى العين وللماء وعلامة فم تدل على الطعام ومنها اشتق فعل اكل وعلامة رقم ثلاثين تشير الى شهر ومفردها الى يوم وعلى هذا النحو تركبت الوف من الكلمات واتخذت في كلام البشر الاولين .

٧ — ثمن للمكشوفات

تعد مدونات الاجر التي في الرابية الرابعة من انفس الآثار المكشفة هناك بيد انه وجد بينها قليل من الختوم الاسطوانية الخالية من اثر الاتقان ومن تلك الآثار منقار من العاج وقبل ان يغادر النقابون تلك الرابية حفروا في انقاضها عمق ثلاثة امتار ونصف متر وهناك عثروا على جدران مشيدة بالطين وسقف (قطع من الخزف) . وبينما كان معظم الفعلة ينبشون غرفة الخزانة كان الباقون متفرقين في اطراف الرابية وكشفوا جدارا يضم غرفا صغيرة وفي احداها طابع صغير اسود من الفخار المجوف هرمي الشكل طوله ثلاثة سنتيمترات وقطره سنتيمتران ونصف سنتيمتر تدل كتابته على عصر متأخر ووجد النقابون في موضع آخر اربع قطع من موشور مربع الاطراف من طين وآجرة معلمة بخطوط وفيها بضع اسطر من كتابة مقلوبة كانها نسخة من كتابة نقشت على خاتم وبين اثاث منزل وجد صحن من الفخار ، لونه اسمر ضارب الى الحمرة قطره اربعة وخمسون سنتيمترا وعمقه ثمانية عشر سنتيمترا ويقسم الى اربعة ابيات صغيرة (خانات) متقطعة بصورة صليب وكان بينها تماثيل صغيرة ولعب صبيان ، منها حية وكلب وخنزير وسلحفاة صغيرة وكلها متخذة من الفخار ومدهونة بدهان ابيض وهي العروض الوحيدة التي كشفت في بسمى مدهونة بذلك الدهان وكانت ارض غرف القصر التي وجدت فيه هذه الآثار مرتفعة عن ارض الصحراء بنحو اثني عشر مترا .

وعثر المنقبون في بحثهم عن الآثار على قليبين (بئرين قديمتين) في الطرف الغربي من الرابية الرابعة وبعد ان نزح ماؤهما من النبائث ظهر ان احدهما مطوي بالاجر المسنم وقد رمم جداره بطاباق مستطيل معلم بثلاثة خطوط محفورة كانها اخاديد وكانت سعة فوهته من الجانب الواحد الى الجانب الآخر ستة وسبعين

سنتيمترا ثم اخذ قطرها يتسع شيئا فشيئا ثم اتسعت دائرته بسرعة حتى بلغت مترا ونصف متر وكان عمق القليب اثني عشر مترا وثخن جدرانه نحو اربع آجرات وكان سالما من كل ضرر كأن البناء قد اتمه قبل هنيهة ووجد في قعره نحو مئة قدح للشرب مصنوعة من الفخار ويظهر انها سقطت اتفاقا ووجد فيها ايضا اثنتا عشرة جرة ماء واناءان صغيران من الحجر وخرزتان من اللازورد مقطوعتان بهيئة الماستين اما القليب الثاني فكان مطويا بالاجر المربع من عصر اور انجور ملك اور وكان مبنيا بناء متينا وبديعا للغاية وسعته سعة القليب الاول

٨ — فوائد المكتشفات العلمية

وقد استفاد الاثريون من هيئة بناء هذين القليبين ومن شكل آجرهما فوائد جمة ساعدتهم على حل معضلة تاريخ القصر المجاور للخزانة فان القليب المشيد بالاجر المسنم دلهم على ان عهد القصر يرتقي بناؤه الى زمن صنع ذلك الاجر بهذا الشكل وهو من اقدم عصور حضارة البابليين وقد بحث المنقبون عن اثار ذلك القصر فلم يفوزوا بطائل لان رمال الصحراء غطته منذ قرون عديدة حتى غدت كثبانا فوقه فجميع الهمم التي بذلت في كشفه ذهبت ادراج الرياح ومن المنقبين من يذهب الى ان دولة فاتحة قوضت اركان القصر ودكت اسواره فمحت معالمه والقليب الذي نحن بصدده يدل ايضا على ان قوما اتخذ ذلك القصر مسكنا له ورممه باجر مستطيل مخدد وهيئة طوابع الاجر تشير الى عصر سرجون الاول وابنه نرم سن ولا يبعد انهما اتخذا من هذه البئر موردا لخيلهما وقد هجرت على اثر اضمحلال القصر اما البئر الثانية المحكمة البناء فقد شيدها اور انجور وشرب منها هو وخلفاء دولته ومن اتى بعدهم من سكان الدور القائمة على منحدرات الرابية حتى اقوت ربوع المدينة وظعن عنها اصحابها فاخذت البئر تمتلىء من رمال الصحراء حتى جاء من ازالها عنها اي اولئك النقابون الاجلاء وطهرت من الرمال المتراكمة فيها منذ اجيال .

٩ — الخاتمة

هذا ملخص تاريخ الخزانة والقليبين وزمن وجودها مع طرف من انباء القصر الذي عفت معالمه ودرست آثاره ذياك القصر الذي لم يوقفنا على نبأ يروي غليل المؤرخ المدقق والاثري المحقق فعسى ان تجلي عنه الغوامض في ما يكشف بعد هذا الحين .

رزوق عيسى